فيلم «العرض» الاسترالي:

«ويسترن» في بيئة مغايرة يدين هذا النوع السينمائي الامريكي

لقطة من فيلم العرض

زياد عدوان *

■ هناك الكثير مما هو مشترك بين استراليا والولايات المتحدة الأمريكية، فالقارتان الجديدتان اللتان تنطقان بالانكليزية قامتا على مجازر كبيرة قام بها المهاجرون تجاه السكان الأصليين. أمريكا من جهتها أفردت الكثير من أفلامها للتحدث عن الطريقة التي نشأت فيها القومية الأمريكية في هذه القارة، وعن الحروب التي دارت بين رعاة البقر والهنود الحمر، إلى أن تحولت هذه المكاشفة إلى خطاب سينمائي ترفيهي، وتحول رعاة البقر إلى أبطال يقوم نجوم من أمثال تشارلز برونسون وكلينت إيستوود وآلان ديلون بتجسيدهم. وتحولت قراءة التاريخ الأمريكي من مراجعة للذات والهوية إلى سينما تقوم على نحن الأبطال وهم الأشرار.

وأصبحت أفلام الـ westernمثالاً للخصوصية الأمريكية التي نادراًما تنتقد نفسها. أما أستراليا كان لها رأي آخر فلم تتحدث هذه السينما عن تلك المجازر إلا في مناسبات خجولة، علما أن ما قام به الأمريكيون تجاه الهنود الحمر، لا يختلف كثيراًعما قام به الاستراليون تجاه قبائل الاوبرجين.

عموماً، تشكو السينما الاسترالية والسينما الناطقة بالانكليزية من المنافسة الأمريكية وصعوبة تخطيها. فالسينما الأمريكية التي باتت مركز استقطاب للعديد من المواهب الناطقة بالانكليزية أصبحت عائقاًأمام النتاج الاسترالي والكندي والنيوزلندي والبريطاني. وسرعان ما تترك أي موهبة جديدة بلادها وتتجه إلى أمريكا وبافري هيل حيث الصناعة وغزارة الانتاج وهوليوود والعالمية. وقد يكون هذا ما دفع السينما الاسترالية والكندية والنيوزلندية إلى إثبات وجودها سينمائياًبطرق أخرى. فأصبحت استوديوهات نيوزلندا مركزاًسينمائياً، والتقنيات الكندية مركزاًلعمليات ما يسمى بالـ (post-production). أما السينما الانكليزية فتتراوح تارة بين الكوميديا أو تقليد الأكشن الأمريكي، أو إنتاج أفلام تعنى بالمشاكل الانكليزية بعيداً عن الإثارة الهوليودية، في مناسبات قليلة. أما استراليا فقد بدأت مؤخراًبإثبات وجودها في المشهد السينمائي العالمي عبر ممثليها الذين أثبتوا مهارتهم ونجوميتهم كنيكول كيدمان (علماًأنها ولدت في هونولولو في هاواي!) وراسل كرو (عقل جميل، والمصارع) الذي يعتبر أسترالياًهو الآخر علماً أنه ولد في نيوزيلندا، وناومي واتس (مولهولاند درايف، كينغ كونغ، 21 غرام). والقائمة تطول...، ومؤخراًبدأ الحديث عن الجذور الاسترالية لهؤلاء النجوم موضة جديدة، علماً أن الغالبية ولدوا في دول أخرى غير استراليا، وكأن هناك إشارات من هؤلاء النجوم تقول إن استراليا قادمة سينمائياً.

هناك مغن أسترالي يدعى (نيك كايف) وهو الآخر أحد الأمثلة الاسترالية التي انطلقت شهرتها من أمريكا، مع فرقته (بذور سيئة bad seeds) وأغانيه التي أثبتت تفرداً في موسيقى الروك وكلمات أغانيه الشديدة القسوة والعنف. هناك على سبيل المثال أغنية اسمها الوردة البرية وتشاركه في هذه الأغنية المغنية الأسترالية أيضاً(كايلي مينوغ). تتحدث الأغنية على سبيل المثال عن علاقة بين الحبيبين وتنتهي، بأن يقتل الحبيب (نيك كايف) حبيبته (كايلي مينوغ) ويلقيها جثة هامدة أمام النهر ثم يغرس وردة بين أسنانها! قد لا يخطر بالبال أن يكون هذا التعاون جزءاًمن التفكير الاسترالي لنيك كايف، وقد يكون مجرد تعاون موسيقي بين مغنيين ذائعي الصيت عالمياً بغض النظر عن جذور المغنيين. ولكن يبدو أن الموسيقى لم تكف المغني (نيك كايف)، فكتب سيناريو الفيلم الاسترالي الجديد (العرض) (The Proposition) عن استراليا القرن التاسع عشر، الذي بدأ عرضه مؤخراً. يتحدث الفيلم (العرض) عن المهاجرين الانكليز الذين انتقلوا إلى استراليا وأقاموا هناك بسرد عنيف مشبع بالدماء التي كانت مشهداً متكرراًفي تلك الحقبة. خصوصية الفيلم الاسترالية والحديث الصريح عن الكيفية التي بها أنشئت هذه القارة يشير إلى وعي على مستويين، الأول هو البحث في الجذور ومراجعة الذات والهوية، والثاني هو تعاون استرالي بالمجمل لإنتاج هذا الفيلم، الذي تم توصيفه في العديد من المقالات على أنه (western) أسترالي. وهو التشابه الذي يضع أمريكا مع استراليا في خانة واحدة بعد التشابه القائم بينهما كقوميتين جديدتين ناطقتين بالانكليزية ظهرتا بعد أن سفكت العديد من الدماء.

اللقطة الأولى في فيلم (العرض) هي لطمة عنيفة ودماء منثورة في أنحاء الغرفة. إنه الشريف الانكليزي (راي وينستون) الذي داهم منزل عائلة ما باحثاً عن شخص مطلوب ومختف فلا يجده.

الشخص المطلوب هو الأخ الأكبر في العائلة المكونة من ثلاثة أخوة. يقوم الشريف (الانكليزي) بأسر الأخ الأصغر كرهينة، ويطلب من الأخ الأوسط ملاحقة الأخ الأكبر، وقتله وإلا قتل الشريف الأخ الأصغر. وهنا يبدأ الفيلم الذي يتحدث عن رحلة الأخ الأوسط (غاي بيرس الممثل الانكليزي الذي نشأ في استراليا والذي قام ببطولة فيلم memento) باحثاً عن أخيه الأكبر. الحكاية تكتفي بهذا المقدار من التشويق، هناك ثلاثة أخوة، سيموت أحدهم وينجو الآخر وعلى الثالث أن يقرر: من سيموت منهما.

قد لا ترضي مشاهد القسوة والعنف في هذا الفيلم الكثيرين وقد لا ترضي أيضاًالجمهور المتعطش للعنف. فهناك إصرار على تصوير العنف بقباحته وواقعيته والذباب الذي ينتشر على الجروح ، وهناك أيضاًبراعة في تصوير الألم، والعطش ومشقة الرحلة التي يقوم بها الأخ الأوسط باحثاً عن الأخ الأكبر، في الوقت الذي يبقى الأخ الأصغر أسيراً لعنف الشريف الانكليزي، الذي يقوم بجلده يومياً، بالإضافة إلى مشاهد عديدة تظهر قبائل الأبرجين المنهمكين بعبوديتهم وعذابهم وتعرقهم تحت شمس قاسية واستعمار أقسى.

تنتهي القصة بعودة الأخين الكبيرين لإنقاذ الأخ الأصغر، وتبدأ معارك عنيفة ودموية إلى أن يصل الأخ الأوسط إلى السجن ويجد أخاه الصغير الذي لم يبق منه ما يستحق الإنقاذ و يموت بعد أن يفك أسره. بينما يمضي الأخ الأكبر إلى بيت الشريف للانتقام من الشريف وزوجته اللذين يحتفلان بيوم الميلاد. ولعل هذا المشهد هو الأقرب إلى اعتياد ما يمكن أن يحدث في أيامنا هذه وسط هذا العنف والدماء والذباب. يقتحم الأخ الأكبر هذه الجلسة (الحضارية) والدينية، ويمضي إلى غرفة مع الشريف لتعذيبه بينما يترك صديقه الشاب ذا الصوت الجميل، والذي يمضي الفيلم كله غناء ليغتصب الزوجة وهو يغني. ووسط هذا العنف والتعذيب والاغتصاب يصل الأخ الأوسط الذي أتم دفن أخيه الأصغر، ويقتل بهدوء كل من كان في المنزل بدءاًمن صديقهم المغني والشريف وانتهاءاًبأخيه الأكبر. ويترك الزوجة الانكليزية (إميلي واتسون) أمام الدماء والجثث المتراكمة.

الحديث عن الجذور البريطانية في استراليا، هو إعلان صريح عن نشأة هذه القارة، وخاصة مع ترديد جملة في أغلب مراحل الفيلم عبر العمدة (البريطاني الأبيض) الذي يصيح غاضباً«سأجعل من هذه البلاد بلاداً حضارية» ثم نرى مشاهد التعذيب التي يقوم بها الشريف بمباركة زوجته والعمدة تجاه الأخ الأصغر، كي تصبح هذه البلاد حضارية. هناك إقسار لتحويل هذه البلاد إلى بلاد انكليزية شاء من شاء وأبى من أبى. ستسفك العديد من الدماء، وستتحول هذه البلاد إلى مكان يفرغ الانكليز فيه عنفهم وقسوتهم وقبحهم، تجاه الأبرجين وتجاه بعضهم البعض الآخر. ولكن لا يقتصر هذا العنف على ما سيقوم به الانكليز كي يجعلوا من الأرض الاسترالية أرضاًحضارية، فالانحلال وصل إلى أعماقهم، وتفكيرهم والعلاقات فيما بينهم.

خلال الرحلة التي يقوم بها الأخ الأوسط باحثاً عن أخيه الأكبر يقوم شخص بريطاني غريب الأطوار (جون هارت) باختطاف الأخ الأوسط وتعذيبه وتقييده. ثم يتلو عليه خطابين عن مجردات عنيفة وكونيات غرائبية، أشبه ما تكون بمونولوجات مسرحية تعيد إلى الذاكرة المقدرات الهائلة لهذا الممثل (الذي قام بأداء مونودراما لصمويل بيكيت شريط كراب الأخير على عدة مسارح في لندن). يظهر جون هارت في مشهدين فقط، ولا علاقة له بالحكاية الرئيسية للفيلم، ولكنها تحية إلى هذا الممثل القدير، وإشارة أخرى إلى أن الفيلم يتجاوز حبكته ليقدم عناصره كلها بطريقة لا تشبه أفلاماً أخرى، بدءاًمن التصوير، والموسيقى، والحكاية نفسها، والممثلين الذين واجهوا أدواراً غير مألوفة لهم وغير مألوفة للجمهور على الصعيدين السينمائي والحياتي. فلكل شخصية خصوصيتها بدءاًمن شخصية جون هارت الغريبة، إلى الأخوة الثلاثة المختلفين تماماً: الأكبر هو الأعنف والأهدأ والذي يمضي وقته مختفياًمع صديقه الشاب الذي يمضي الفيلم كله غناء، والأخ الأوسط الشاب الذي سيحدد من سيموت بين أخويه، والأخ الأصغر الوسيم، الذي ينتهي بعصاب جراء التعذيب الذي لاقاه والذي سيموت ألماً.

من جهة يصرح الفيلم بأن الدعوة لانتاج سينما استرالية يجب أن تبدأ بنوع كهذا من المكاشفة، فقبل الحديث عن أستراليا اليوم، لا بد من الإشارة إلى الكيفية التي نشأت بها هذه القارة. ما قاله المغني (نيك كايف) في نص فيلمه إن الأساس الذي بنيت استراليا عليه، هو عنف واضطهاد لقبائل الأبرجين، وإخوة يقتلون بعضهم البعض الآخر.

ومن جهة أخرى يطرح الفيلم أسلوبه كـ{western} بالمقاييس كلها، إلا أنه إدانة لهذا النوع السينمائي الذي حولته أمريكا من مكاشفة إلى تمجيد بأبطالها، ليشير إلى أن العنف الاسترالي الذي يقدمه الفيلم هو ذاته الذي حصل ويحصل في السينما الأمريكية. فأعاد (نيك كايف) الأسلوب الذي تحولت به أفلام الـ westernإلى بطولة في السينما إلى حقيقة تقول إن هذه الأفلام هي سرد لمجازر، وليست سينما ترفيهية. وبالتالي أدان الفيلم القارتين الجديدتين، وأدان السينما الأمريكية الخادعة وأعلن نفسه مكاشفة للهوية في حال أرادت الصناعة السنمائية الاسترالية أن تباشر بإنتاج سينماها القومية.

* مسرحي من سورية يقيم في لندن

تداعيات

أيام و ألوان

عائشة البصري*

وأنا طفلة، كنت أتحاشى الكذب أو النميمة أو حتى نهر قطة الجيران المزعجة، اعتقادا مني أن السماء يوم الجمعة شفافة جدا إلى درجة لا تحجب حتى خطايا الصغار.

استلقين على ظهوركن، وجوهكن للسماء، عيونكن مغلقة، استرخاء تام. تنفسن بعمق، حاولن عدم التفكير في أي شيء، أو ـ على الأقل ـ فكرن في لحظة فرح عبرت أسبوعكن.... بهذه الكلمات كانت المدربة الجميلة تنهي حصتنا اليومية من التمارين الرياضية، وهي تسلمنا لأنفسنا، لنسافر عبر الظلمة في دهاليز الروح... ككل مرة، أعجز عن تحقيق هذا الفراغ في جمجمتي والذي تسميه المدربة رياضة ذهنية . ربما هو مستوى من مستويات التأمل لم تتح لي بعد.. أجدني دائما ـ في هذه اللحظة بالذات ـ أقلب رفوف الذاكرة. أطرق أبوابا بشتى الألوان. كل باب يخص يوما من أيام الأسبوع. وكل يوم له في مخيلتي لون يُعَيِّنُهُ: الاثنين أحمر، الثلاثاء أصفر، الأربعاء أخضر، الخميس رمادي، الجمعة أبيض، السبت أزرق، الأحد أسود... كيف التصقت هذه الألوان بأيامي؟ لسنوات وأنا أبحث عن مبرر معقول لهذا التشكيل اللوني. لم أدرك السبب إلا مؤخرا حين عثرت في كراسات تعود لدراستي الإعدادية على «استعمال الزمن» الذي كنا نعتمده كتوزيع لحصص الدراسة الأسبوعية كانت أيامه تحمل نفس الألوان. تذكرت حينها أنني اعتمدت نفس التوزيع منذ دراستي الابتدائية... لكن السؤال ظل يلح علي دائما: لماذا اخترت لونا ليوم بعينه؟ لماذا الأحمر ليوم الاثنين ـ مثلا ـ وليس الأزرق؟.... مر عمر ولم تتغير ألوان الأسبوع أو بهتت واحدة منها.. كلها احتفظت بحرارة اللون وتشخيص محدد يخصها.

الاثنين: هو البداية، بداية الأسبوع، بداية الحركة، البدلة المدرسية، الكراسات والحقائب.. بالأمس كانت حقيبتي، وهي اليوم لابنتي، وغدا لحفيدتي. حركة دائرية يتآكل فيها الزمن مع تغيير للأمكنة فقط. كلما أردت أن أحدد موعدا مهما أو بداية لمشروع ما، أختار يوم الاثنين لجديته الزائدة عن باقي الأيام، كيوم عملي، جاد، منضبط وأنيق..

الثلاثاء: أصفر، باهت يُكمل ما تبقى من أعمال الاثنين. مريض، يتكئ على صدر الاثنين. لي انطباع أنه يشبه رجلا مراوغا وملتبسا وغير واضح.

الأربعاء: أخضر، هو بداية أخرى للحياة، متجدد، منتعش، طري، واثق من نفسه. هو يوم القرارات الحاسمة ومواعيد الحب.

الخميس: رمادي كيوم باريسي غائم. هو تلك الغصة في الحلق التي ـ عادة ـ ما تسبق البكاء. تسيح رماديته على الأشياء واللحظات فتكسبها طعم مرورة لذيذة. رغم ذلك فهو يصلح خلفية لكتابة قصيدة وجودية. كراهب ينحت أبدية صغيرة لهذا الوجود من كلمات يابسة، أو كورقة خريف تبحث من مجرى يأخذها بعيدا عن شجرة عارية. هو لأيام الخريف أقرب.

الجمعة: أبيض، نظيف، شفاف، يندس في السبت ليؤطر حدوده الزمنية، رغم أنه امتداد لانهائي للأبدية. وأنا طفلة، كنت أتحاشى الكذب أو النميمة أو حتى نهر قطة الجيران المزعجة، اعتقادا مني أن السماء يوم الجمعة شفافة جدا إلى درجة لا تحجب حتى خطايا الصغار. في كتاب ما، قرأت أن الجمعة يوم المرأة. أما الأيام الستة المتبقية فهي للرجل.

السبت: أزرق، ليس بزرقة البحر أو السماء، زرقته قاتمة. لولا خلفية الجمعة البيضاء لكان أبغض الأيام وأقساها. متجهم وممل، متقلب المزاج. صباحاته بلا رائحة كركوة قهوة بائتة. هو لا يعرف كيف يبدأ دون تثاؤب ورغبة ملحة للعودة للسرير.

الأحد: أسود، خامل وصامت كمقبرة في ضواحي مدينة، سكانها ميتون مع وقف التنفيذ. صباحاته كامرأة خرجت من توها من سهرة طويلة، أتلفت زينتها ولخبطت الأصباغ وجهها المتعب. الأحد يوم لا يصلح إلا للوداعات المؤلمة، وللجنازات وتبادل التعازي، أو لإعلان حرب ما.. أو لمشادات بين زوجين تعديا السبعين من عمريهما ولم يفكر أحد منهما، في مغادرة الحياة الزوجية، أو مغادرة الحياة بأكملها... في لحظة، تضاء الصالة، فيستعيدنا الضوء من متاهاتنا، وصوت المدربة يتمنى لنا ليلة سعيدة. نترك ظلالنا مستلقية في استرخاء تام. نبتسم لبعضنا بتواطؤ من يعرف كينونة الآخر. فجارتي في الصف تعيش لحظة «التأمل الذهني» هذه، بطريقتها الخاصة، كثيرا ما كنت أضبطها متلبسة بدمعة في الظلام. خمنت أن كل أيامها أحد. أو أنها تمر بأزمة منتصف العمر وتتألم في صمت. نلقي بأجسادنا تحت رشاش الماء، لنغتسل من هواجس وأحلام مستحيلة... لا بأس، هي أحلام بسيطة. فقط تعديل بسيط على وجه حياة مقطبة باستمرار. بعد قليل ستعود كل واحدة إلى بيتها: رائحة البصل، بخار الطبيخ، صراخ الأولاد، ولا مبالاة الزوج المستفزة . سيعدن لأيام تتشابه وبلا ألوان. أرعبتني فكرة أن ينتشر الرمادي فوق الأشياء بقوة. ماذا لو هجرني الشعر يوما وفقدت لذة الكتابة. ماذا سأفعل بأيام بلا ألوان؟

شاعرة من المغرب

لذة الاختلاف في شعرية نزيه أبو عفش

خالد زغريت*

تتجاوز مسألة الاختلاف في بنية شعرية نزيه أبو عفش الطروحات القريبة والملحوظة في التحديث الشعري التي باتت تحقق منظورات نمطية تتبلور في المغايرة والتحديث والتفرد ،لتتصل بمفهوم نقدي ثقيل الحضور الفلسفي إذ يساوق هذا المفهوم في تجلياته الشعرية عند نزيه أبو عفش نظرية (دريدا)في بناء مصطلح الاختلاف الذي يحدده

(بالتعبير عن حركة بنية اقتصادية ومفاهيمية وشكلية تجمع معاً سلسلة من الحركات الدلالية التي ترتبط بأصول المصادر المختلفة لهذا المصطلح)

_دليل الناقد الادبي ص 60 –وبذلك لا تجمع النظرية المصادر المختلفة لتوحد سلاسلها في وحدة واحدة تتسم بالاختلاف وتشيعه هي مبدأ الاختلاف نفسه) إذ الشعرية يجب ألا تتقيد في استكشاف عناصرها المغايرة وحسب بقدر ما يتحتم عليها إعادة بناء مادته الفكرية صورة فنية تنقل مسألة الاختلاف إلى تجلياته الشعرية ، ثمة توجه واع ينساق فيه أبو عفش في بناء الاختلاف وهو بناء اختلاف الحساسية الجمالية للصورة عبر خزينها المدهش من لذة الاختلاف البنيوي والمعنوي ويبدا هذا الاختلاف من اكتشافه في الذات والذاكرة الشخصية :

(لكأن صرت شخصا سواي
كبرت قامتي
غلظت شفتاي
تهدج صوتي
وطالت يداي
صحوت في روحي فأحجمت عن حملها كي أعود خفيفا
إلى خالتي الأرض)

يؤسس هذا الاختلاف في هذا المقتطع فضاءً للتباين والافتراق في دلالة الصورة عبر سلسلة من المنظورات الجديدة التي تأتلف في بناء عنف مضاد للتخيل المعهود في النتاج الصوري وآفاقه الفنية مما يجعل قصيدة الاختلاف مصادمة للحساسية الجمالية وبنيتها الفكرية وتعمل على حضور انحلال القيم والمنظومات السائدة والموروثة في مساحة من الدهشة التي تخلفها الصورة الجديدة القائمة على أنقاض تاريخها الفني والفكري وآلية تخييلها الموروثة واستعمارها في صورة حضيضية تغرق في القاع الاجتماعي ويومياته المسكوت عنها :

(كل ما يعنيني
في هذا المهب الضاري
أن أمضي ما تبقى من أيام خريفي
في ظل هذا الضريح العظيم
أحصى ما يسقط من أوراق وثمر وآمال
تحت واحدة من الأشجارالتي
قبل أن يقطنها البدو
يتغوطون تحتها
ويغتصبون في ظلها النساء والماعز والجواري)

يقوي الاختلاف الشعري الذاتية المتفردة في المتن الشعري وتوجهه نحو جدل تفاعل الأنا في لحظة قاعها وتفجرها في مستويات هامشية تفصيلية حيث التفاصيل تبني اختلافها الكلي من خلال تفرد وآلية تشكيلها الصيروري الذي ينمو بكاريكاتورية ساخطة وموجعة :

(سنحب الحياة إذن سنحب الحياة
وسنلعنها حين نقنط
ثم نتوق إليها مؤبدةً لظلام الطواغيت
خادعة كالعدالة
عمياء كالحب
فتاكة كقلوب النساء
ومالحة كالنشيج سترجم أبراجها بالدموع إذا أخلفت موعداً
ثم نركع تحت شبابيكها كالمجانين نسألها الصفح)

تضاعف الذات المؤسسة للاختلاف في شعر أبي عفش تخصيب المحاكمة السياسية للحياة التي يرسم اختلافها ، ويضخم البعد الأيديولوجي في تحديد ماهية الاختلاف فنياً وفكرياً ولا يخشى أبو عفش الاستثمار المباشر لأفق الأيديولوجية ومشكلة انتمائه إلى فلسفة تحد من انتشار الذات وتسعى إلى تصنيعها في مجرى اللغة السياسية مما يعني أن البعد التفويضي للشعر لا ينتهي إلى فراغ نقدي وحسب :

(كيف لي
وأنا أتفقد أشلاء نفسي فلا أتعرفها
أنقب في الهاويات لأحصي هشيم
دمي ورنين عظامي
كيف لي أن أسوغ بطلان هذا اليقين
ثم يمكن ألا أرى
وأنا راسخ في ظلامي
أن هذا الجنون
وهو يعلو ويعلو
ليس أكثر من عدة لاحتمال جنون الحياة
كيف لي وأنا أتتبع أطوار هذي الحياة
أن أصدق أن الرصاص الذي يصرع العاشقين
هفوة لا خطيئة
كيف لي أن أؤكد للقاتلين
أن خلف الدريئة
أعين لا يراها الرماة)

يحقق الاختلاف مدا في دحضه للزمن الساكن في فعل الوجود وهو زمن مضاد في خموله لحيوية التحول والاكتمال الإنساني في مناخ و جوده وقد أعلن الشعر

نزيه أبو عفش

بشتى توجهاته واتجاهاته الفكرية والفنية الفاعلية السابية في الزمن الراهن الذي تتركز هويته على التقهقر الحضاري والاضطهاد الإنساني والسعي لاستبناء شعرية مختلفة تعني في جوهرها تقويض زمن واستبناء آخر يصير حاملا لأفق شعري جديد مختلف ومنقطع عن سمات ماضيه الصوري والفكري والفني وتلك فضاءات حياة الاختلاف الشعري المحقق فرادته الخاصة .

* ناقد من سورية
zgritt@scs-net.org

الأردن: افتتاح معرض تشكيلي استمد من ارض الوطن

■ احتضن غاليري عشتار في العاصمة الاردنية عمان مؤخراً عشرين لوحة من اتجاهات وأبعاد البيئة الجمالية في سهول الوطن وربيعه بعنوان من سهول بلادي، ويأتي هذا المعرض المشترك بين الفنانتين التشكيليتين الاردنيتين الشاعرة عائشة الرازم وسناء القدومي الذي افتتحه السيد جريس سماوي امين عام وزارة الثقافة احتفاءً بعيد الاستقلال الذي ترفع الأردن راياته الخفاقة فوق جبال الوطن وتنطلق أغاريده عالية باللون والتعبير، وتتسم اللوحات المنتظرة عرضها على جدران عشتار بالعبق الوردي والخضرة اليانعة المنعكسة على سطوحها ظلال الطبيعة الخلابة.

ومن الجدير بالذكر أن الفنانة الشاعرة التشكيلية عائشة قد ركزت في أعمالها على الدحنون والنوار والياسمين الأبيض المشتاق لعيون الغائبين في عتمة الحياة، وأولت أعمالها سياسة الإغداق الروحاني مع طبيعة الأرض وولاداتها من نسائم وأحلام لا تنطفئ مع العطاء والإبداع كما تعبر في شرحها عن اللون والتعبير بالكلمة!

أما الفنانة سناء القدومي التي تعجن الطين والطوب والحجارة باللون البارز على مساحات الأرض، فإنها تبدو في أعمالها وكأنها قد فركت القمح بسنابله للتو وجلست مع الحصادين فوق تلال الموارس الصفراء وفي سهول الوطن، وهذا هو المعرض الثالث الذي تقيمه في الأردن منذ جاءت من الكويت عام 1993م حيث كانت قد أقامت معرضين فقط في الكويت خلال عملها معلمة للغة العربية.

ويأتي المعرض، «من سهول بلادي» المشترك للرازم والقدومي كتتويج للون واحترامه البهي عند المرأة المبدعة وتلك تجربة فيها من جمال السطح البهي ما يجعلها محط أنظار البصر المتأمل في الاعمال الجديدة تحت عنوان «من سهول بلادي»!